الفصل الأول

خلفيـة البحـث

إن الفنون التشكيلية لها طبيعة خاصة فهي وسيلة التعبير المتميزة التي لها دلالاتها الخاصة، حيث تحمل من الدلالات والمعاني ما يعجز التعبير عنة.وقد عبر الإنسان البدائي بالرموز على جدران الكهوف قبل أن يعبر باللفظ. فالرمز يعد من أقدم الوسائل التي لجأ إليها الإنسان البدائي للتعبير الفني، عند شعوره بالحاجة إلى وصف انفعالاته وآماله ومعتقداته وحبة للاستمتاع بالجمال. ومثلما ينقل الإنسان أفكاره للآخرين باستخدام لغة الكلام والرمز والإشارات فانه كذالك ينقل انفعالاته وعواطفه عن طريق الفن.

تمثل الرموز وما تحتويه من أفكار ومعان، الركائز التي يعتمد عليها الاتصال والتفاعل الإنساني. ولعل رموز الفن البدائي مازالت ترى على جدران الكهوف، قد تكون أول الطرق الغير تقليدية للتصوير ألجداري. "فصور الإنسان البدائي الحيوانات المفترسة والوحوش والصيادين وسهامهم وعبر عنها بالخط المتعرج والحلزوني والأشكال المحرفة والهندسية في مربعات ونقط"(ايلينك 1994م،ص171)"فهو يتمتع بغريزه تدفعه لإنتاج شيء يعادل عواطفه أو يرمز إليها ويتسم بالثبات والجمال".(عطية 1997م، ص34)

أما الفنان المصري "تمتع بمقدره كبيرة في أثراء لغته الرمزية سواء كان بالإضافة أو الحذف أو التحريف ".(قاعود 1999م،ص566) وذلك وفقا لعقيدته الدينية، "فأحب حياته الدنيوية وأراد أن ينقلها معه إلى اَخرته، فالتعبير الفني من وسائل الرمز عند الإنسان بل لعل الرموز الفنية من ابلغ الرموز دلالة على نفسيه الإنسان وعلى حضارته ولذا فان العالم الذي يعيشه الإنسان ماهو إلا شبكة من الرموز فاللغة والعلم والفن والأساطير كلها رموز تعبر عن حقيقته وذاتيته".(جمال الدين1989م،ص96)، فمثال على ذلك الفنان المصري الذي عبر عن مكنوناته ومعتقداته في عالم

الأرواح أو الآلهة وذلك "يتضح من رموز الكتابة الهيروغليفية وأزهار اللوتس ونبات البردي المرسوم على جدران المعابد ".(عطية،2003م،ص 37)

ونلاحظ البعد عن تصوير الكائنات الحية في الفن الإسلامي جعلته يتجه نحو التجريد الذي جعل له رموزه الخاصة التي يتميز بها حيث "جاءت القيمة التشكيلية للحرف العربي كرمز تشكيلي منطلق في الفن الإسلامي في كونه عنصرا هاما من عناصر العمل الفني فقد كان يمثل فنا نابعا من البيئة والزمان والمكان مؤكدا عراقة حضارتنا واستمرارها عبر التاريخ" .(جمال الدين،1989م ,ص93)

وبذلك يمكننا القول "بأن الفن رموز مجردة ولكنه على صله بالواقع تحمل الكثير من المعاني والأحاسيس والأفكار".(خميس1975م،ص27)

وتتميز الرموز الفنية فضلا عما تقدم عن سائر الرموز الأخرى بأن لها قدره على أمتاع النفس البشرية لما فيها من عنصر جمالي محسوس،"غير إن هناك فرقا واضحا بين رموز وأخرى ، وبين رؤية شخص مثقف لرموز معينة ورؤية آخر غير مثقف لنفس هذه الرموز وهو فرق راجع لنوع خبرات الرائي".(البسيوني1956م،ص72)

فالفن كالغة رمزية حيث تعتبر" سوزان لانجر**Suzane Langer**" من أكثر المؤيدين للقول بأن الفن ما هو إلا رموز تشكيلية ذات معنى وتقول:
" تنحصر مهمة الفن في التعبير عن بعض المعاني العميقة بطريقة رمزية تأتي بأي وسيلة أخرى من وسائل التعبير ولذا فالعمل الفني هو لغة رمزية تنقل إلينا تعبيرات وتحيطنا علما بحقيقة ذاته".(أبو الخير1998م، ص11)

فهناك الكثير من الفنانين الذين أشتهرو برموزهم الخاصة ومنهم" سلفادور دالي **Salvador Dali** " 1904_1989 الذي استمد تعبيراته من الرمزية وتحليل الأحلام في أعماله التي قد تبدوا غريبة وكريهة في بعض الأحيان ، بأنها ذات طابع سريالي مستمد من الخيال والأحلام,ولم يكن دالي وحده الذي تناول الرمز بل أيضا "خوان ميرو **"Joan Miro** 1893م _1983م وأعماله المبتكرة البعيدة عن الواقع وغريبة وذات لغة رمزيه ويبدو ذلك حيث يغلب عليه الطابع الهندسي.(البسيوني1994م،ص34)

تجد أن رمزية " بول كلي **Paul Kle"** 1879 _ 1940، تختلف عن رمزية عدد كبير من الفنانين المعاصرين له، فهو قطع ما يربط الفن ببعض التماثل مع المنظر الواقعي وأنتج عوالمه من أنظمة اللون والإيقاع وتقسيم الفراغ والمساحة، حيث تجمع أعداد متنوعة من الرموز البسيطة المستوحاة من الأشكال البدائية،ولقد "تأثر كلي بالنقوش ذات الطابع العربي واستفاد من الزخارف في الأعمال الخزفية والسجاجيد اليدوية". فإن رموز كلي تكشف لنا الأشياء بأصلة لم يسبقه إليها أحد http::\\www.albayan.co.ae\albayan\culture\2001 \issue70\thaskeel\1.htm.pp1

ونلاحظ أننا نستطيع أن نميز حضارة عن غيرها من خلال نوع الرموز، فالهلال رمز للمسلمين وإعلاء كلمة الحق، والسنبلة رمز للخير، اللون الأسود رمز للحزن وللتحديد والوضوح،" فبعضها لها استمرارية طويلة، وتعكس لنا الثقافة التي يعيش فيها المجتمع، فمثلا المثلثات المتعاكسة وجدت في عند أهل ثمود،وكذالك في البيوت الشعبية السعودية القديمة".(عطية2003م،ص37) وتعد مدائن صالح التي يطلق عليها اسم الحجر قديماً من أقدم الآثار وأشهرها وأعظمها عبرة في التاريخ وهي" تقع على بعد 22كم شمال شرقي العلا"(أسكوبي1420هـ،ص35)وهي غنية بالرموز المرسومة على جدرانها، وكذلك منطقة "تيماء" تعتبر من "أهم المواقع الأثرية شمال غرب الجزيرة العربية حيث تعد نقوشها الباقية إلى وقتنا الحاضر بمثابة صحف الأمم في ذلك الزمان".(الراشد1420هـ،ص68)

ولذا يلاحظ إن كثير من الدارسات بكلية التربية الفنية يوجد بها ندرة في استخدام الرموز والتعامل معها على أنها مجرد رموز فقط وعدم الاستفادة منها بناحية جمالية ووظيفية وما يتطلبه ذلك من توظيف هذه الرموز بصورة مبتكرة معاصرة.

مشكلة البحث:

وسوف تتناولها الدارسة بالشرح والتحليل للكشف عن رؤية تجريبية معاصره وذلك من خلال مشكلة البحث حيث تتحدد في التساؤل الآتي:

* هل تحليل الرموز التشكيلية بالمملكة العربية السعودية يثري الرؤية التجريبية لإبداع صياغات التشكيلية المعاصرة في التصوير؟

فروض البحث:

1- إن تحليل الرموز التشكيلية بالمملكة العربية السعودية تعد مدخلاً إبداعياً جديداً قد يثري الصياغات التشكيلية المعاصرة في التصوير.

2- يمكن الاستفادة من الرموز التراثية بالمملكة العربية السعودية على تأكيد الهوية العربية في مجال التصوير برؤية معاصرة.

أهداف البحث:

1- التعرف على الحضارات المتعددة من خلال أشكال الرموز المختلفة.
2- ربط الرموز التشكيلية في الماضي بالحاضر برؤية جديدة معاصره.
3- التعرف على أهم الفنانين الذين تناولوا الرمز في أعمال تشكيلية معاصره.
4- الاستفادة من الرموز التشكيلية في مدائن صالح ومنطقة "رم "جنوب غرب تيماء ومنطقة تيماء ومنطقة الجوف ومنطقة حائل ومنطقة نجران لإبداع رؤية تجريبية معاصره.

أهمية البحث:

1- فتح المجال لاستلهام الرموز من الحضارات المختلفة.
2- الاستفادة بدراسة الأعمال الفنية للفنانين الذين تناولوا الرموز في أنتاجهم الفني.
3- الاستفادة من دراسة البيئة المحلية والتأكيد على الهوية السعودية.
4- يسهم هذا البحث في إثراء خبرات الطالبات بحلول تشكيلية متعددة مستوحاة من الرموز لتصبح منطلقا لإثراء الفكر الإبتكاري لديهن.

حدود البحث:-

1. تناولت الدارسة التسلسل التاريخي للرموز عبر الحضارات المختلفة(البدائي/المصري/الإسلامي) وركزت على عدة مناطق متميزة بالرموز داخل المملكة العربية السعودية.
2. تحليل الرموز التي تناولها الفنانين المعاصرين من خلال أنتاجهم الفني .
3. تقوم الدارسة بإجراء تجربة ذاتية لإنتاج أعمال فنية في الرموز التشكيلية تهدف لتوظيف هذه الرموز في مجال التصوير.

منهج البحث:

تتبع الدارسة المنهج الوصفي التحليلي والتجريبي ,وذلك يمكن من خلال التصور التالي:

أولا الإطار النظري:

1- التعرف على الرموز عبر الحضارات المختلفة.

2- التعرف على الرموز التشكيلية في البيئة المحلية.
3- تحليل مختارات من أعمال الفنانين في التصوير المعاصر لاستخلاص أهم الرؤى والصياغات التشكيلية من خلال الرمز.
4- التوصل إلى رموز لإنتاج أعمال ذات قيم فنية جمالية.

ثانيا الإطار العملي:

1- الاستفادة من الرموز التشكيلية المختلفة في الحضارات.
2- تقوم الدارسة بإجراء تجربة ذاتية لإنتاج أعمال فنية في مجال التصوير المعاصر تعتمد في تكوينها على استخلاص رؤى للرموز بما يحقق أهداف البحث.
3- وذلك يتضح من خلال المداخل الآتية (التكبير، التصغير، التحوير، التحليل،التجريد الاختزال, التراكب).

مصطلحات البحث:

الرمزية Symbolizm :

المقصود بالرمزية في اللغة:"هي الطريقة الرمزية, مذهب في الأدب عن المعاني والفن ظهر في الشعر أولاً يقول بالتعبير عن المعاني بالرموز والإحياء, ليدع للمتذوق نصيباً في تكميل الصورة أو تقوية العاطفة, بما يضيف إليه من توليد خيالة".(المعجم البسيط،372)

تعريف آخر للرمز: "إن الرمز قدره حتمية يتميز بها الإنسان لا الحيوان كمعادل حسي لمدرك كلي, ويتميز عن العلامة في كونه مثيرا لمعان مرتبطة بالمشاعر والوجدان بما يفرضه من تصوير لموضوعه المجهول نسبيا وذلك لا عن طريق المشابهة الواضحة للأشياء بل عن طريق ما يتصل به من ارتباطات".(النشار 1391هـ،ص11)

تعريف آخر للرمز:"إن الرمز الفني ينبغي أن يتضمن معنى مرتبطا بالأحاسيس والوجدان, على أن يكون ذلك المعنى محققاً في صوره أو شكل, ليصبح واقعا مستقلاً بذاته بعد أن يستخلص من الفكرة أو الواقع أو المجهول وذلك في خلاصة مركزه للأفكار" (النشار1391هـ،ص 21).

ويقول محمود البسيوني أن كل رمز يستخدمه الفنان في تعبيره لإيصال قوته التعبيرية إلا إذا كان محملا بتجربة طويلة في ماضي الفنان، وإلا خرج رمزا خاويا سطحيا فلابد أن يعبر الرحلة

الرمزية التي تجعله يتفجر بالمعاني وينقلها للناس، وينطفئ التعبير كما تنطفئ الرمزية إذا كان الرمز بلا قوة تسع من خلاله أو مجرد علامة بسيطة لا تجربة تحملها في طياتها , ففي الرمزية العبرة بتحميل الشكل مضمون الخبرة مهما بسط كيانه أو تعقد، فالرمزية تستقر في الإشعاع المتضمن الذي هو طبيعة الرمز ومن لحمة ودمه وليس شيئا خارجا هنة.(البسيوني 1994م،114)

النقوش:

هي النقوش المحفورة في داخل السطوح التي يعالجها الفنان سواء كانت سطوحاً حجرية أو خشبية أو معدنية أو غيرها وتصبح النقوش غائرة في السطوح.(الشال1984م,ص271)

تعريف آخر للنقوش :

كلمة نقش هي من أصل الرقش التي تعني زخرف الشئ أي قام بزخرفته باستخدام بعض الأدوات والمهارات الخاصة .

إذاً أن لكل فنان رموزه الخاصة به، وان الإبداع هو تحقيق رؤية خاصة به أيضا وفيها تلعب الرمزية دورا هاما وأساسيا ، وان هذه الشخصية أو الخاصة الفريدة يظهر عليها طابع الفنان الخاص بوضوح كما أنها تكشف عن مدى خصوبة مخيلته إن هو أراد إن يشير استجابة قوية بين جمهوره, ومع ذلك فلا يمكن لهذه الرمزية أن تكون خاصة بكل معاني الكلمة وإلا عجز الإنسان عن إدراكها ، وبالتالي يتلاشى تأثير العمل الإبداعي في المجتمع، فلابد أن يكون هناك قدر كاف من التواصل بين الفنان والجمهور حتى يتم إدراك بعض من رؤى الفنان، وحتى يمكن لهذه الرؤية أن تثير رد فعل عاطفيا وذهنيا بل جماليا في المجتمع. فعلى الرغم من كل ما يقال عن خصوصية الرؤية الخاصة وكذلك خصوصية الرموز الخاصة فلابد من أن تكون قادرة على التوصل بحيث تصبح نوعا من الرمزية العامة . وهذا هو ما يحدث في حقيقة الأمر لكل الابدعات الفنية الرائعة التي تكشف عن درجة عالية من الرمزية الخاصة المنفردة والمتفردة لكل فنان يمارس فنه.